جُمْهُوْرِيَّةُ الْعِرَاقِ
ديوانُ الوقفِ الشِيعيّ

عدد خاص بالشيخ إبراهيم الكفعميّ

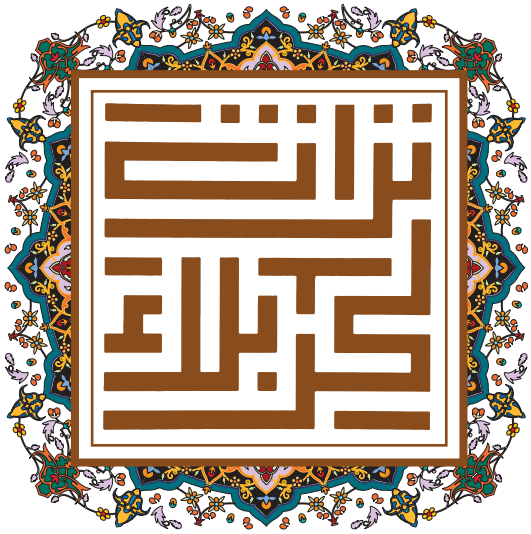

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ
الْهَيْئَةُ الْعُلْيَا لِإِحْيَاءِ التُّرَاثِ
مَرْكَزُ تُرَاثِ كَرْبَلَاءَ

السنة الثالثة عشرة/ المجلَّد الثالث عشر/ العدد الثاني (٤٨)

المحرّم ١٤٤٨هـ/ حزيران ٢٠٢٦م

العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق). الهيأة العليا لأحياء التراث. مركز تراث كربلاء، مؤلف.
تراث كربلاء : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي معتمدة لاغراض الترقية العلمية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة الهيأة العليا لأحياء التراث مركز تراث كربلاء.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، الهيأة العليا لأحياء التراث، مركز تراث كربلاء، 2014-
مجلد ؛ 24 سم
فصلية.-السنة 13، المجلد 13، العدد 2 (حزيران 2026)
عدد خاص بالشيخ ابراهيم الكفعمي.
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
1. كربلاء (العراق) -- تاريخ -- دوريات. 2. الكفعمي، ابراهيم بن علي بن الحسن، 840-905 هجري. 3. العلماء المسلمون الشيعة -- لبنان -- جبل عامل -- قرن 10 هجري -- تراجم -- دوريات. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.K3 A8346 2026 VOL. 13 NO. 2
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

كربلاء المقدَّسة - جمهوريَّة العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الإلكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: http://Karbalaheritage.alkafeel.net

E. Mail: Turath@AlkAfeel.net

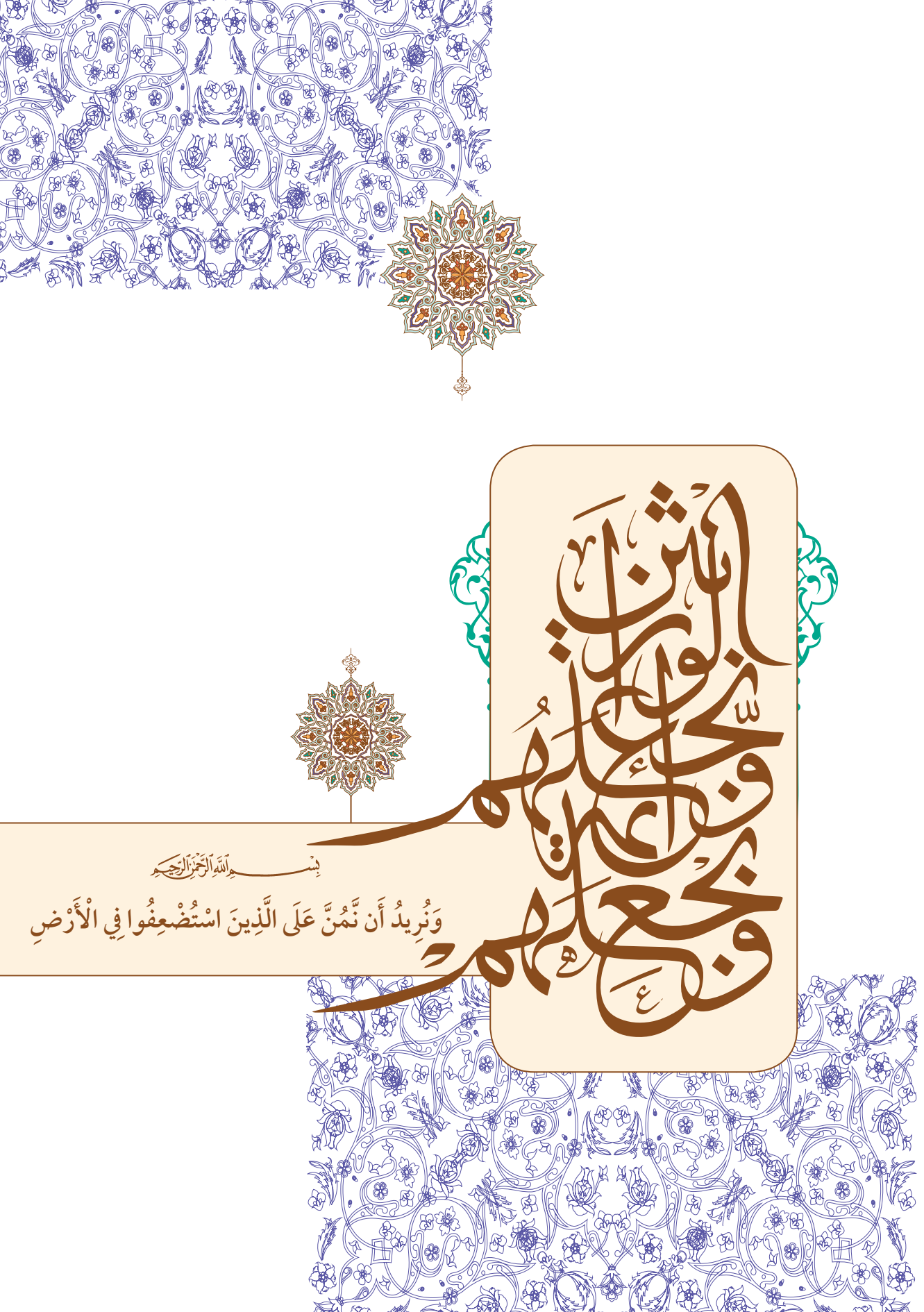
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
ونجعلهم

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة

رئيس التحرير

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

مدير التحرير

أ.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

م.د. علي عباس فاضل

مدقق اللغة العربية

أ.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م. م. إباء الدين حسام عباس (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة)

التصميم والأخراج الفني

أمير إحسان نصر الله

الهيأة التحريرية

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ. د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمَّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمَّد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)

أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. محمَّد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمَّد علي أكبر غفّوري نژاد (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

م.د. اكسم احمد فياض(جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية)

م.د. علي عباس فاضل (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

م. د. ماجد حميد شاكر(مديريّة تربية كربلاء)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجيَّة البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢- يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج ((CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArA-bic) على أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٣- تُقبل النصوص المحقَّقة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محقَّقة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقَّق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعَّدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلَّة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخَّص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلِّف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة،

سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنَّه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠-أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبَّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنّية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سرَّيّ لبيان صلاحيّتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أَقُبِلَت للنشر أم لم تُقْبَل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يُبلَّغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدَّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

جـ. البحوث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها

قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحدَّدة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنشر.

د. البحوث المرفوضة يُبلَّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يُمنَح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقيَّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتمَّ تعديلها.

د- تنويع مجالات البحوث كلَّما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة :

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

http: / /karbalaheritage.alkafeel.net /

أو موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقرِّ المجلَّة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجَمَّع الإمام الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤
التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

No:
Date:

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية.

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

كلمةُ العدد

الحمدُ لله الذي له ما في الأرض والسماواتِ، مُنزّلِ الآياتِ، وكاشفِ الكرباتِ، وبنعمتهِ تتمُّ الصالحاتِ، نحمدهُ على كلِّ ما فات، وما هو آت، ونتقرّبُ إليه بالدعاءِ والصلواتِ على خيرِ مَن حملتِ الأرضُ والفلوات، سيّدِ الساداتِ المحمودِ مِن ربِّ الكائناتِ أبي القاسمِ محمَّدٍ وآلهِ المعصومين أصحابِ المعجزاتِ، والكراماتِ الباهراتِ؛ الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرجسِ وطهَّرهم تطهيرًا.

يسرُّ هيأةَ تحريرِ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمةِ أن تقدِّمَ للقرَّاءِ الأعزَّاء هذا العددَ الخاصَّ، الذي خصَّصناه للاحتفاءِ بأحدِ أعلامِ الفكرِ والأدبِ الإسلاميّ، ألا وهو العلَّامةُ المحقِّقُ الشيخُ إبراهيمُ بن عليّ بن الحسنِ العامليّ الكفعميّ (ت ٩٠٥ هـ)، صاحبُ الموسوعاتِ البديعةِ، التي جمعت بين أصالةِ الرؤيةِ الفقهيَّةِ والكلاميَّةِ، وجمالِ السبكِ الأدبيّ، وعمقِ الإشاراتِ البيانيّةِ، تاركًا إرثًا مكتوبًا ما زال ينبضُ بالحياةِ والمعرفةِ، وعلى رأسها كتبهُ الخالدةُ، والمختصراتُ العديدةُ؛ إذ بلغ عددُ الكتبِ التي ألَّفها وجمعها وصنّفها ثلاثينَ كتابًا، وأحصينا الكتبَ التي اختصرها فبلغت سبعة وعشرين كتابًا. وهذا ما حفَّزنا لإفراد عددٍ خاصّ به، فقد تنوَّعت إسهاماتُه المعرفيَّةُ التي تصلحُ منهجًا بحثيًّا خصبًا؛ إذ جمعَ في تراثه بين التفسيرِ القرآنيّ، والأدعيةِ وتفسيرها، والدراساتِ اللغويَّةِ، وعلومِ البلاغةِ، والنصِّ الشعريِّ الاحتفاليّ، فضلاً عن براعتهِ في اختصارِ المطوّلاتِ العلميّةِ وتهذيبها؛ مما جعلَ شخصيّته محطّ أنظارِ الباحثينَ في مختلفِ التخصّصاتِ.

وقد حرصنا – في هذا العدد – على أن نسلّطَ الضوءَ على بعض هذهِ الجوانبِ المشرقةِ، فكانت الأبحاثُ في هذا العدد (تسعةَ أبحاثٍ) متنوِّعةَ المناهج، متكاملةَ

الرؤى؛ لترسم لوحةً شاملة عن عقليّةِ هذا العلّامة الفذّ؛ إذ خصّصت ثلاثة أبحاث محورًا مهمًا للقصيدة الغديريّة؛ الأوّل دراسة في البنية والمحتوى للمركّب الإضافي فيها، والثاني بوصفها نسقًا ثقافيًّا، والثالث تناول النزعة الاحتفاليّة فيها، تلاها بحث حول قصيدة الأداء الموضوعي في الشعر الكربلائيّ شعر الكفعمي وابن مساعد اختيارًا، وسلّطت ثلاث دراسات الضوء على كتاب (محاسبة النفس اللوّامة، وتنبيه الروح النوّامة)؛ الدراسة الأولى كانت قراءة تحليليّة في معطيات الصورة لشعريّة النصّ النثري عند الكفعميّ في هذا الكتاب، والثانية دراسة نصيّة للإعلاميّة فيه، والثالثة كانت باللغة الانكليزية عن منهج الشيخ الكفعمي في أصول الأخلاق الإسلاميّة في هذا الكتاب. وخصِّص بحث عن الشاهد القرآني عند الشيخ الكفعمي في كتابه المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى الأصول والإجراءات، و بحث آخر درس جهود الشيخ الكفعميّ في اختصار المؤلّفات والانتخاب منها.

إنَّنا إذ نضعُ بين أيديكم هذا العددَ الخاصَّ، نأملُ أن يكونَ إضافةً نوعيّةً للمكتبةِ الإسلاميَّة، وأن يفتحَ آفاقًا جديدةً للدارسينَ في تراثنا الزاخرِ بالعلماءِ الموسوعيّين. ونتقدّمُ بجزيلِ الشكرِ والعرفانِ لجميعِ الباحثينَ الكرامِ على ما بذلوه من جهدٍ في إخراجِ أبحاثهم بهذهِ الصورةِ الرصينةِ، وللهيأةِ التحريريّةِ، والمحكّمين الذين أسهموا في تحكيمِ الدراساتِ وإثرائها، سائلينَ المولى القدير أن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجههِ الكريم، وأن ينفعَ به طلّابَ العلمِ والباحثينَ. وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاة والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ.

د. إحْسَان عَلِي الغُرَيْفِيّ

مُدِيْرُ مَرْكَزِ تُرَاثِ كَرْبَلَاء

كلمة الهيأة التحريرية

رسالةُ المجلّة

لماذا التراث؟

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطَّاهرينَ المعصومينَ، أمَّا بعد:

فأصبحَ الحديثُ عن أهمّيّةِ التُّراثِ وضرورةِ العنايةِ بِهِ وإحيائِهِ ودراستِهِ من البديهيّات التي لا يَحسُنُ إطالةُ الكلامِ فيها؛ فإنَّ الأمّةَ التي لا تُعنى بتراثِها ولا تكرّمُ أسلافَها ولا تدرسُ مآثرَهُم وآثارَهُم لا يُرجى لها مستقبلٌ بينَ الأممِ.

ومن ميّزاتِ تُراثِنا اجتماعُ أمرَين:

أولهما: الغنى والشموليّةُ.

ثانيهما: قلّةُ الدراساتِ التي تُعنى به وتبحثُ في مكنوناتِه وتُبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأممِ تبحثُ عن أيّ شيءٍ ماديٍّ أو معنويٍّ يرتبطُ بإرثها، وتُبرزُه وتُقيمُ المتاحفَ تمجيدًا وتكريمًا له، وافتخارًا به، نجدُ أمّتَنا مقصّرةً في هذا المجالِ.

فكم من عالمٍ قضى عمرَه في خدمةِ العلمِ والمجتمعِ لا يكادُ يُعرَفُ اسمُه، فضلًا عن إحياءِ مخطوطاتِه وإبرازِها للأجيالِ، إضافة إلى إقامةِ مؤتمرٍ أو ندوةٍ تدرسُ نظريّاتِه وآراءَه وطروحاته.

لذلك كلّهِ وانطلاقًا من تعاليمِ أهلِ البيتِ عليهم السلام التي أمرتنا بحفظِ التراثِ؛ إذ قالَ الإمامُ جعفرُ الصادقُ عليه السلام للمفضّلِ بنِ عمر: «اكتبْ وبثَّ علمَك في إخوانِك، فإنْ متَّ فأورث كتبَك بنيك»، بادرت الأمانةُ العامّةُ للعتبةِ العبّاسيّةِ

المقدّسةِ بتأسيسِ مراكزَ تراثيّةٍ متخصّصةٍ، منها مركزُ تراثِ كربلاءَ، الذي انطلقت منهُ مجلّةُ تراثِ كربلاءَ الفصليّةُ المحكّمةُ، التي سارت بخطىً ثابتةٍ غطّتْ فيها جوانبَ متعدّدة من التراثِ الضخمِ لهذهِ المدينةِ المقدّسةِ بدراساتٍ وأبحاثٍ علميّةٍ رصينةٍ.

لماذا تراثُ كربلاء؟

إنَّ للاهتمامِ والعنايةِ بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدّسةِ منطلقينِ أساسيّينِ:

مُنطلَقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراثَ هذهِ المدينةِ شأنُهُ شأنُ بقيّةِ تراثِنا ما زالَ به حاجةٍ إلى كثيرٍ من الدراساتِ العلميّةِ المتقنةِ التي تُعنى به.

مُنطلَقٌ خاصٌّ، يتعلّق بهذهِ المدينةِ المقدّسةِ، التي أصبحتْ مزارًا بل مقرًّا ومُقامًا لكثيرٍ من محبّي أهلِ البيتِ عليهم السلام، منذُ فاجعةِ الطفِّ واستشهادِ سيِّدِ الشهداءِ سبطِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الإمامِ أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان تأسيسُ هذهِ المدينةِ، وانطلاق حركةٍ علميّةٍ يمكنُ وصفُها بالمتواضعةِ في بداياتِها بسببِ الوضع السياسي القائم آنذاك، ثمّ بدأت تتوسّعُ حتّى القرنِ الثّاني عشرَ الهجريّ؛ إذ صارت قبلةً لطلابِ العلمِ والمعرفةِ وتزعّمتِ الحركةِ العلميّةِ، واستمرّت إلى نهاياتِ القرنِ الرَّابع عشر للهجرةِ؛ إذْ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبيّ لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهِ استحقّت هذه المدينةُ المقدّسةُ مراكزَ ومجلّاتٍ متخصّصةً تبحثُ في تراثِها وتاريخِها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبرَ القرون، وتبرز مكتنزاتِها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراث كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمة يتّسعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناتِه المختلفةِ، من العلومِ والفنونِ المتنوعة التي عُني بها أعلامُ هذه المدينةِ من فقهٍ وأصولٍ وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ

ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّة بين العلومِ وتطوّرِها وبين الأحداثِ التأريخيَّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّةِ التـي تُعنى بتأريخِ هذه المدينةِ ووقائعِها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضًا.

مَنْ هم أعلامُ كربلاء؟

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسـابِ أيّ شـخصٍ لأيّة مدينةٍ قد اختُلفَ فيها، فمنهـم من جعلَها سـنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ مـا عُدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميّ، أو الأثر والإقامة معًا، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المدد الزمنيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجًّا لطـلابِ العلمِ وكانت الهجـرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السـهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١- أبناءُ هذه المدينةِ الكرام من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسر أعلامٌ لمدينةِ كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلبًا للعلمِ أو للتدريس في مدارسِها وحوزاتِها، على أن تكونَ مدّة إقامتِهم معتدًّا بها.

وهنـا لا بـدّ من التنبيـهِ على أنّ انتسـابَ الأعلامِ لأكثر من مدينةٍ بحسـبِ الولادةِ والنشـأةِ من جهةِ والدراسـة والتعلّم من جهةٍ ثانيـةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثـة لَأمرٌ متعارفٌ في تراثِنا، فكم من عالمٍ ينسـبُ نفسـهُ لمدنٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسِـه مثلًا: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلةِ القولِ هنا أن نقولَ: إنّ عَدّ أحد الأعلامِ من أعلامِ مدينةِ كربلاء لا يعني بأيّةِ حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصليّةِ.

محاورُ المجلّة:

لّما كانت مجلّةُ تراثِ كربلاءَ مجلّةً تراثيّةً متخصّصةً فإنّها ترحّبُ بالبحوثِ التراثيّةِ جميعها من دراساتٍ، وفهارسَ وببليوغرافيا، وتحقيقِ التراثِ، وتشملُ الموضوعاتِ الآتية:

١ - تاريخُ كربلاء والوقائعُ والأحداثُ التي مرّت بها، وسيرة رجالاتها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلّق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢- دراسةُ آراء أعلامِ كربلاء ونظرياتِهم الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة وغيرها وصفًا، وتحليلًا، ومقارنةً، وجمعًا، ونقدًا علميًّا.

٣-الدراساتُ الببليوغرافيّة بمختلفِ أنواعِها العامّةِ، والموضوعيّةِ كمؤلّفاتِ أو مخطوطاتِ علماءِ كربلاء في علمٍ أو موضوعٍ معيّنٍ، والمكانيّة كمخطوطاتِهم في مكتبةٍ معيّنةٍ، والشخصيّة كمخطوطاتِ أو مؤلّفاتِ عَلَمٍ من أعلامِ المدينةِ، وسوى ذلك.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات أسلوبًا ولغةً ونصًّا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعرية مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائية.

وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلّةِ بكتاباتِهم، فلا تتحقّقُ الأهدافُ إلّا باجتماعِ الجهودِ العلميّةِ وتكاتفِها لإبرازِ التراثِ ودراستِه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطاهرينَ المعصومين.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	المُركَّبُ الإِضَافِيّ في قصيدة الغدير للشَّيخ الكَفْعَمِيّ (ت٩٠٥هـ) دراسةٌ في البنية والمُحتوى	أ. م. د. عماد فاضل عبد كلّيّة العلوم الإسلاميّة – جامعة بابل. أ. م. د. ضرغام علي محسن كلّيّة التربية الأساسيّة – جامعة الكوفة
٧١	غديريّة الكفعميّ نسقًا ثقافيًّا	أ.د عبد الزهره زبون الجامعة المستنصريّة/ كلّيّة التّربية
١١١	النَزعَةُ الاحتِفَالِيّة فِي غَدِيرِيّة اَلكَفْعَمِيّ (٩٠٥هـ)	م.د. مُحَمَّد حَلِيم حَسَن الكِرِوِيُّ المديريّة العامّة للتربية في محافظة بابل

١٤٣	قصيدة الأداء الموضوعيّ في الشعر الكربلائيّ شعر الكفعميّ وابن مساعد اختيارًا	أ . د . رحمن غركان جامعة القادسيّة/ كلّيّة التربية
١٧٧	شعريَّة النصّ النَّثريّ عند الكفعميّ في كتابه (مُحاسَبة النَّفس اللَّوَّامة وتَنبيه الرُّوح النَّوَّامة)	م.د. عبد الستّار جبّار عطيّه دهام المديريّة العامّة للتربية في كربلاء
٢٢١	الإعلاميّة في كتاب محاسبة النفس اللوّامة للكفعميّ (ت ٩٠٥هـ) دراسة نصيّة	م. د. عمّار محمود الكعبيّ المديريّة العامّة للتربية في محافظة كربلاء
٢٦٣	الشَّاهد القرآنيّ عند الشَّيخ الكفعمي قراءة في كتاب "المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحُسنى" الأصول والإجراءات	أ. د. عِماد جبَّار كاظم داود جامعة واسط ـ كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة
٣٢٣	جهود الشيخ الكفعميّ (ت٩٠٥هـ) في اختصار المؤلّفات والانتخاب منها	الدكتور حسين هليب الشيبانيّ مديريَّة تربية محافظة كربلاء

Dr.Seyed Mohammad Hossein MirMohammadi. Assistant Professor of Moral Psychology Monarch University Switzerland	Sheikh Kafami's Methodology in the Foundations of Islamic Ethics: The Book Muhasabat al-Nafs al-Lawwama as a Model	27

النَزعَةُ الاحتِفَالِيّة فِي غَدِيرِيّة اَلكَفْعَمِيّ (ت٩٠٥هـ)

The Celebratory Tendency in al-Kaf‘ami’s Ghadiriyyah (905 AH)

م.د. مُحَمَّد حَلِيم حَسَن الكِرِوِيُّ

المديريّة العامّة للتربية في محافظة بابل

Lecturer Dr. Muhammad Halim Hasan al-Kirwi

The General Directorate of Education in Babylon Governorate

السنة الثالثة عشرة/المجلد الثالث عشر/العدد الثاني
(٤٨) المحرم ١٤٤٨هـ/ حزيران ٢٠٢٦م

الملخّص

تعـدّ حادثة يوم الغدير مَعِينًا كبيرًا لكثير من الشـعراء على مرّ العصور؛ إذ غذّت هـذه الحادثة قريحة الشـعراء، وفجّرت طاقاتهم الإبداعيّة، ولاسـيمّا الشـعراء الذين ينتمون لأهل بيـت النبوّةعليهم السلام، ومن بين هؤلاء الشـعراء الفقيه الأديـب إبراهيم الكفعمـيّرحمه الله الذي كتـب رائيّته في يوم الغديـر، وقد كانت احتفالًا بهذه المناسـبة المهمّة عند كثير من المسلمين؛ ولأجل تحقيق هدف القصيدة، وإيصاله للمتلّقي بأفضل صورة اتّبع الشاعر مجموعة من الأساليب التـي تبيّـن احتفاله بهذه المناسـبة التي تنوّعـت بين (العنـوان، والموضوع، والوزن، والتكرار، والاسـتفهام) وغيرها من الأساليب التي سنسعى إلى بيان أثرها في تحقيق الغاية المنشودة من الشاعر.

الكلمات المفتاحيّة: النَزعَةُ الاحتِفَالِيّة، الغديريّة، الكفعميّ.

Abstract

The event of the Day of al-Ghadir is considered a great spring for many poets throughout the ages; as this event nourished the poets' talent, and unleashed their creative energies, especially the poets who belong to the Household of Prophethood (peace be upon them). Among these poets is the jurist and man of letters Ibrahim al-Kaf'ami (may Allah have mercy on him), who wrote his Ra'iyyah on the Day of al-Ghadir. It was a celebration of this important occasion among many Muslims. In order to achieve the aim of the poem, and to convey it to the recipient in the best form, the poet followed a set of methods that show his celebration of this occasion, which varied between (the title, the subject, the meter, repetition, and interrogation), and other methods whose effect we will seek to clarify in achieving the desired purpose of the poet.

Keywords: The Celebratory Tendency, Ghadiriyyah, al-Kaf'ami.

المقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين الذي علّم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين أبي القاسم محمّد وآله وصحبه الطيبين المنتجبين.

أمّا بعد

فالغديرُ واقعةٌ تاريخيّة تحتلّ مكانة متميّزة في تسلسل الأحداث التاريخيّة الإسلاميّة؛ لأنَّها ترتبط بأهمّ الشخصيّات الإسلاميّة؛ ولأنَّها مثّلت مرحلة مهمّة في تاريخ تأسيس الدولة الإسلاميّة؛ لذلك نجد الشعراء قد نهلوا من هذه الواقعة، وعبّروا عنها بمئات الأبيات في كلّ ذكرى لها، ومن بين هؤلاء الشعراء الأديب الفقيه إبراهيم الكفعميّ رحمه الله؛ إذ كتب قصيدته الرائيّة في يوم الغدير، وقد استعرض فيها كثيرًا من المعطيات الدينيّة والتاريخيّة، بغية المحاججة في هذه الواقعة وما تلاها من أحداث انحرفت بالدولة الإسلاميّة؛ نتيجة عدم الامتثال لوصيّة الرسول صلى الله عليه وآله في يوم الغدير.

وانطلاقًا من أهمّيّة هذه الواقعة التاريخيّة؛ ولأنّ الكفعميّ رحمه الله فقيهٌ -بالدرجة الأساس- لم تركّز الدراسات على أدبه؛ لذلك اخترت قصيدته في يوم الغدير موضوعًا للبحث، فضلًا عن أنّي لم أرد أن أكتب في شيء متداول في ميدان البحث الأدبيّ، فقرأت القصيدة ووجدته يحتفل بهذه المناسبة، وقد اتّبع أساليب متنوعة في هذا الاحتفال، والاحتفال لديه يكون على شقَّين: الأوّل وهو شائع بمعنى الفرح والبهجة والسرور، والآخر: بمعنى الاهتمام والتركيز والإحاطة بالأمر وقد استعمل الشاعر

المعنيين في القصيدة؛ لذلك جاء البحث بعنوان (النزعة الاحتفاليّة في غديريّة الكفعميّ) وعلى مبحثين: الأوّل بعنوان: (عتبات البحث)، وهو يمثّل الجانب النظريّ للبحث؛ إذ عرّفت فيه بالكفعميّ رحمه الله، ثمّ بيّنت معنى الاحتفال في اللغة، فضلًا عن القصيدة الغديريّة، وما فيها من معطيات نصيّة وموضوعات قدَّمها الشاعر.

وفي المبحث الثاني درست الأساليب الاحتفاليّة بعنوان (الأساليب الاحتفاليّة في غديريّة الكفعميّ) وجاء على محورَين: محور عامّ ومحور فنّيّ بيّنت فيهما آليّة عمل الأساليب النصيّة الاحتفاليّة التي اتّخذها الشاعر؛ لتحقيق غرضه، وقد توصّلت إلى مجموعة من النتائج وضعتها في الخاتمة، والله الموفّق

المبحث الأوّل(عتبات البحث)

أولًا: الكفعمي(٨٤٠- ٩٠٥هـ)

نسبه ونشأته

هـو تقيّ الدِّيـن إبراهيم بن زين الدِّين عليّ بن حسـن بن محمَّد بن صالح بـن إسـماعيل الحارثيّ الهمدانـيّ، الكفعمـيّ اللويزيّ الجبعـيّ، وقد أوجز الكفعمي رحمه الله كلّ ما يتعلّق بنشـأته عندما ترجم لنفسه في آخر المصباح، فقال: «الكفعمـيّ مولـدًا، اللويزيّ محتدًا، الجبعـيّ أبًا، الحارثيّ نسـبًا، التقيّ لقبًا، الإماميّ مذهبًا»[١].

نشـأ الكفعميّ في أجواء علميّة، وتدرّج في ظلّ أسـرة لها تاريخ عريق في العلم والمعرفة، ويرجع أصل هذه الأسـرة إلى قرية (اللويزة) التي هاجر منها زين الدِّين عليّ (والد الكفعميّ) إلى (جباع)، ثمّ إلى (كفرعيما)؛ إذ وُلد فيها ولـده إبراهيـم[٢]، وهذه القرى الثلاثـة: (اللويزة وجبـاع وكفرعيما) هي من قرى جبل عامل[٣]، وكان الشيخ زين الدِّين من كبار علماء الجبل، قد وُصِف بـ«الفقيه الأعظم زين الإسلام والمسلمين»[٤]، فحرص على أن يواصل أبناؤه الخمسة مسيرة آبائهم في طريق العلم، فكانوا مثلما أراد؛ إذ سطعت نجومهم في سماء هذه المدينة التي تعدّ من أهمّ المراكز العلميّة في العالم الإسلاميّ،

(١) المصباح (جُنَّة الأمان الواقية وجَنَّة الإيمان الباقية): ٧٧٠.

(٢) ينظر: أعيان الشيعة: ٢/ ١٨٥.

(٣) ينظر: معجم قرى جبل عامل: ٧٣، ٢٧٩، ٣٨٧.

(٤) ينظر: معجم أعلام جبل عامل: ٣٠٥، ٣١١.

أمّا أولاده فهم خمسة[١] من أشهرهم:

١ ـ الشيخ شمس الدِّين محمّد: من كبار علماء الجبل والجدّ الأعلى للشيخ البهائيّ.

٢ ـ الشيخ جمال الدِّين أحمد: صاحب كتاب (زبدة البيان في عمل شهر رمضان).

٣ ـ الشيخ تقيّ الدِّين إبراهيم الكفعميّ.

أساتذته

كان والده هو الأستاذ الأوّل له؛ فنهل على يديه مبادئ العلوم الشرعيّة الأوليّة، ومن ثمّ توسّعت دائرة تعلّمه، فشملت مختلف العلوم الفقهيّة والعقائديّة، وتضلَّع في اللغة والأدب، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف وفيها طالع الكتب في الخزانة الغرويّة، فأفاد منها كثيرًا، ومنها جاء إلى كربلاء، ولمّا وصلها ارتجل قصيدته التي أوصى فيها أن يدفن في مكانٍ أعدّه بنفسه اسمه (عقير) على نحو ما في مطلع القصيدة إذ يقول[٢]:

فإنّي بهِ جارُ الشهيدِ بكربلا ... سَليلُ رسولِ اللهِ خيرِ مجيرِ
فإنّي به في حفرتي غيرُ خائفٍ ... بلا مريةٍ، من منكرٍ ونكيرِ
أمنتُ به في موقفي وقيامتي ... إذا الناسُ خَافوا من لَظى وسَعيرِ

درس الكفعميّ ـ فضلًا عن والده ـ على يد كبار علماء جبل عامل، وروى ونقل عنهم في كتبه، فكان من أساتذته:

١ ـ السيّد الحسين بن مساعد الحسينيّ الحائريّ.

(١) ينظر: معجم أعلام جبل عامل: ٣١١.

(٢) أعيان الشيعة: ٢/ ١٨٧، الطليعة من شعراء الشيعة: ١/ ٨٤.

٢ ـ السيّد عليّ بن عبد الحسين بن سلطان الموسويّ.

٣ ـ الشيخ زين الدِّين عليّ بن يونس النباطيّ العامليّ.

٤ ـ أخوه الشيخ شمس الدِّين بن عليّ بن الحسن الكفعميّ.

٥ ـ السيّد حسين بن مساعد الحسينيّ الحائريّ، وغيرهم ممّن تتلمذ على أيديهم وأفاد من علمهم [١].

مؤلّفاته[٢]

أثرى الكفعميّ المكتبة الإسلاميّة بنفائس الكتب في مختلف العلوم، فهو العالم الموسوعيّ والفقيه المحدّث، والشاعر الأديب فألف في العرفان، وعلوم القرآن، والأخلاق، والسير، والسلوك، والتاريخ، واللغة، والأدب، والشعر، والدعاء، وقد أُحصي له أكثر من خمسين مؤلّفًا منها:

- البلد الأمين والدرع الحصين: وهو من أهمّ مؤلّفاته
- جُنَّة الأمان الواقية وجَنَّة الإيمان الباقية: المعروف بـ (مصباح الكفعميّ)
- الفوائد الشريفة في شرح الصحيفة: (الصحيفة السجاديّة) للإمام زين العابدين عليه السلام
- القصد الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى.
- نهاية الأرب في أمثال العرب.
- محاسبة النفس اللوّامة وتنبيه الروح النوّامة.

---

(١) أعيان الشيعة: ٢/ ١٨٥، رياض العلماء وحياض الفضلاء: ١/ ٢١.

(٢) ينظر: رياض العلماء: ١/ ٢١، ٢٢، روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: ١/ ٢١، ٢٢.

- مجموع الغرائب وموضوع الرغائب.
- الغديريّة: قصيدة في مدح الإمام أمير المؤمنين أنشدها بمناسبة عيد الغدير الأغرّ، وتبلغ (١٩٠) بيتًا، وهي موضوع بحثنا.

وفاته

لم تقف الكتب التي تناولت الشيخ إبراهيم الكفعميّ رحمه الله بشيء من التفصيل عن سنة وفاته – وكذا ولادته–، وترك الأمر للبحث والتقصّي الذي قام به المتأخّرون، الذي توصّل إلى أنّ سنة وفاته على الأرجح كانت في حدود (٩٠٥هـ) ، وبعضهم من يرجّح أنّ وفاته في حدود سنة(٩٠٠هـ)[1]، فضلًا عن مكان دفنه، فهو أيضًا بين ترجيحَين الأوّل في كربلاء، والثاني في لبنان في جبل عامل، وكلّ ذلك بناء على مجموعة المعطيات التي يقدّمها أصحاب هذه الترجيحات.

ثانيًا: مفهوم الاحتفال

الاحتفالُ في معاجم العربيّة مصدرٌ مشتق من الفعل الخماسيّ (احتفل)، فتقول:(احتفل) الشَّيْء اجْتمع، يُقَال احتفل الْقَوْم فِي الْمَكَان، واحتفل اللَّبن فِي الضَّرع أي ظهر واستبان، ويُقَال: احتفل الطَّرِيق، وَالْمَرْأَة تزيّنت، وبالأمر عني بِهِ، وبفلان أكْرمه، واهتمّ بِهِ، و (تحفّل) الْمجْلس كثر أَهله. و(الحفل) من كلّ شَيْء مَا اجْتمع مِنْهُ، وَالْجمع الْعَظِيم يُقَال عِنْده حفل من النَّاس، وَيُقَال أَيْضا جمع حفل كثير وَهُوَ ذُو حفل مبالغ فِيمَا أَخذ فِيهِ من الْأُمُور. و(الحفلة): الزِّينَة، يُقَال هُوَ ذُو حفلةٍ، والاحتفال يُقَال أَقَامَ لَهُ حفلة اسْتِقْبَال، وَالْمُبَالغَة فِي الْأَمر والاهتمام بِهِ، يُقَال أَخذ لِلْأَمْرِ حفلته أي جدّ فِيهِ، وَيُقَال جَاءُوا بحفلتهم

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٢/ ١٨٤، أمل الآمل في علماء جبل عامل: ١/ ٢٨.

بأجمعهم، (الحفيل) الْكثير يُقَال جمع حفيل، (المحتفل) مَكَان الِاجْتِمَاع ومحتفل الشَّيْء معظمه[١].

والملاحظ من النصّ السابق أنّ (الاحتفال) يعني تجمّع الناس لأمر يهتمّون له، ويرافق ذلك الاهتمام بالشكل واللبس والتزيّن لذلك التجمّع، الأمر الذي يؤشّر حالة من الفرح أو الحزن في ذلك المحفل الذي يحضره الناس.

إنّ هذا المعنى اللغويّ يقترب من عنوان بحثنا من جهة الفرح والابتهاج، ومن جهة الاهتمام بالحادثة والمبالغة في القيام عليها. والظاهر أنّ هذا المعنى تطوّر ليدلّ - بصورة أكبر - على التعبير عن الأشياء المفرحة التي يجتمع الناس لأجلها ويظهرون في حالة من الفرح والسرور، فصار معنى الاحتفال في أذهاننا هو كلّ ما يدلّ على المناسبات التي يعمّ فيها الفرح والسرور من دون الإشارة إلى أنّ الكلمة تعني أيضًا الاهتمام والإحاطة بالأشياء فصار المعنى الأوّل هو الشائع.

والنزعة الاحتفاليّة - في بحثنا- تعني الأساليب اللغويّة والنصيّة التي اعتمدها الشاعر لتقديم الحدث في نصه الأدبي، فقد حَفِل بالحدث وعبَّر عنه بواسطة مجموعة من المعطيات النصيّة؛ ولأن الحدث هو يوم الغدير (يوم تنصيب الإمام علي -أميرًا على المؤمنين) فقد اهتمّ به الشاعر وقدّمه بشكل مبهج مليء بالأفكار والمعطيات التي تحمل معنى الفرح والابتهاج والاهتمام أيضًا.

وانطلاقًا من ذلك سنجد أنّ النزعة الاحتفاليّة في قصيدة الكفعميّ رحمه الله

(١) ينظر: جمهرة اللغة: ١/ ٥٥٤، تاج العروس: ٢٨/ ٣١١، الوسيط: ١/ ١٨٦.

ذات اتّجاهين: الأوّل: يقوم على فكرة الفرح والابتهاج والسرور بمعنى الاحتفال المتداول عند العامّة، والآخر: يرتكز على الشقّ الآخر للمعنى اللغويّ للكلمة وهو الاهتمام والتأكيد على الحادثة والخوض بها؛ انطلاقًا من أهمّيّتها للمسلمين عامّة وللشاعر على وجه الخصوص.

وبناءً على ذلك تنوّعت الأساليب الاحتفاليّة التي قدّم بها الكفعميّ رحمه الله الحدث الاحتفاليّ بمناسبة يوم الغدير، فنجدها على مستوى اللغة، وعلى مستوى الموسيقى الشعريّة، فضلًا عن مستوى الدلالة وما يرافقها من أساليب فنّيّة أُخر عبرت عنها القصيدة، سنسعى إلى بيانها في قابل البحث.

ثالثًا: القصيدة الغَديريّة (الرائيّة)[1]

يندرج الشيخ الكفعميّ رحمه الله ضمن قائمة الفقهاء الأدباء، فهو عالم وفقيه وأديب أشارت إليه المصادر والمراجع[2] التي تكلمت عنه بهذا الوصف وكثيرًا ما وصفته بالذكاء الحادّ والنظر الثاقب في حيثيّات الأمور؛ حتى حاز مكانة كبيرة بين أقرانه بل فاق كثيرًا منهم.

وتعدّ واقعة الغدير مَعِينًا غنيًّا للكتّاب والشعراء في العصور جميعها؛ لما تحتويه من مضامين دينيّة وفكريّة قد صدرت من الرسول صلى الله عليه وآله كانت كفيلة بجعل المسلمين في مكان آخر لو طبّقت تلك المضامين بالشكل الصحيح،

(١) ذكرها الشيخ الكفعميّ رحمه الله في كتابه المصباح ضمن خطبة الغدير للإمام علي عليه السلام، إذ قال: «ثم أخذ عليه السلام في خطبة الجمعة وجعل صلاة جمعته صلاة عيده...وحيث وصلنا لهذا المقام فلنذكر قصيدة في مدح عليّ عليه السلام نذكر فيها من فضائله قليلًا من كثير مع الإشارة فيها إلى يسير من أسماء يوم الغدير...». المصباح: ٨١٢.

(٢) ينظر: أعيان الشيعة: م٢/ ١٨٤، أمل الآمل: ١/ ٢٨، رياض العلماء:١/ ٢١، ٢٢، روضات الجنّات: ١/ ٢١، ٢٢.

وشخصيّة كالكفعميّ رحمه الله لا يمكن أن تجعل هذه الحادثة تمرّ من دون أن تشارك فيها وتعبر فيها عن مكنوناتها، وقد اختار الكفعميّ رحمه الله الشعر وسيلة لذلك؛ فكتب قصيدته الرائيّة وجاءت بـ (١٩٠) بيتًا، وقد كتبها أو ألقاها في الحائر الحسينيّ؛ إذ يقول فيها[١]:

أتيتُ الإمامَ الحسين الشهيد ... بقلبٍ حزينٍ ودمعٍ غزيرِ
أتيتُ ضريحًا شريفًا به ... يعودُ الضريرُ كمثلِ البصيرِ

يبدأ الشاعر القصيدة بصورة مباشرة من دون مقدّمات؛ ليعلن عن موضوعها وهو يوم الغدير الذي احتفل به الشاعر فيقول[٢]:

هَنيئًا هَنيئًا لِيومِ الغَديرِ ... ويَومِ الحبُورِ ويومِ السرور
ويومُ الكمالِ لدينِ الإله ... وإتمامِ نعمةِ ربّ غفور
ويومُ الفلاحِ ويومُ النجاحِ ... ويومُ الصلاحِ لكلّ الأُمور
ويومُ الإمارةِ للمرتضى ... أبي الحسَنين الإمَام الأمِير

ويستمرّ في هذا النسق من دون خروج عن موضوع القصيدة العام مركّزًا على قيمة هذا اليوم ومكانته عند المسلمين فهو يوم الحقيقة ويوم النجاة ويوم الخير ويوم المغفرة ويوم الولاية وحبّ آل الرسول صلى الله عليه وآله ويوم السلام ويوم الإمارة ويوم إرغام أنوف الحاقدين لتغطّي هذه الفكرة (٣٢) بيتًا من القصيدة، وقد كتبها بأسلوب مبهج للمتلقّي؛ باعتماده وزنًا موسيقيًّا خفيفًا تلاءم مع مناسبة القصيدة ألا وهي عيد الغدير.

بعد ذلك ينتقل لمرحلة أخرى تتعلّق بأمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ يبدأ بمدحه وذكر مناقبه فيقول:

(١) المصباح: ٨٢٠.

(٢) المصدر نفسه: ٨١٣.

فَـهَـذَا الإِمَـامُ عَـدِيـم النَّظِيـر ... فَـأَنّـى يـكـونُ لـه مِـن نَظـيـر

ويستمرّ في ذلك لـ(٧٣) بيتًا فلم يترك منقبةً ولا معركةً ولا موقفًا شارك فيه أميـر المؤمنين عليه السلام من دون أن يذكره ويبيّن قيمته للمجتمع الإسـلاميّ آنذاك، ثمّ ينتقل للقسم الثالث من القصيدة وهو قسم خاصّ بأولاده[١] عليهم السلام إذ يقول:

وأولادُه الـغـرُّ سـفـنُ الـنـجـاةِ ... هـــداةُ الأنـــامِ إلـى كـلِّ نـورِ

ومَـــنْ كـتـبَ اللهُ أسـمـاءَهـم ... عـلـى عـرشِـهِ قـبـل خـلـقِ الـدهـورِ

وقد استغرق هذا القسـم (٤٥) بيتًا ركّز فيها على مناقبهم وقيمتهم الدينيّة والاجتماعيّة مؤكّدًا على أحقّيتهم في خلافة الرسـول صلى الله عليه وآله، ثُمّ يختم القصيدة برغبته في شفاعة الإمام الحسين عليه السلام، ويطلب من الإمام قبول أن يدفن بجواره؛ لمـا عُرف عنه من حماية الناس؛ فالعـرب تُجير في الصحراء من يطلب ذلك فكيف بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول[٢]:

أتـيـتُ إمـامَ الـهـدى سـيـدي ... إلـى الـحـائـرِ الـجـارِ لـلمستجيرِ

أرجّـي الـمـمـاتَ ودفـنَ الـعـظـامِ ... بـأرضِ الـطـفـوفِ بـتـلـكَ الـقـبـورِ

لـعـلّـي أفـوزُ بـسـكـنـى الـجـنـان ... وحـورٍ مـحـجّـلـةٍ فـي الـقـصـورِ

وعنـد هذا القسـم وبهذه الأفكار يختم الشـاعر قصيدته التـي حقّقت هدفًا رسـمه لها وهـو نيل شـفاعة الإمـام عليه السلام، وقبل ذلـك التذكيـر بحادثـة الغدير بشـكل احتفاليّ كرّس فيه فكرة أنّه يوم للفرح والابتهاج والسـرور ففيه نصّب الرسول صلى الله عليه وآله خليفة له؛ وبهذا فهو عيد لجميع المسلمين؛ لأنّه تنصيب بأمر الإله وليس من عند الرسول صلى الله عليه وآله

لقد كتب الكفعميّ رحمه الله القصيدة بأسلوب شعريٍّ بسيط ليس فيه تعقيد لغويّ

(١) المصباح: ٨١٦، ٨١٧.

(٢) المصدر نفسه: ٨٢٠.

أو بلاغيّ وهو ما يتناسب مع الحادثة كون القصيدة موجهة لعامّة المسلمين قبل خواصهم، ولتغطي أكبر قدر من المتلقّين، فلا تجد كلمة تحتاج إلى تفسير؛ بل تتّسق الألفاظ مع المعاني بشكل يدفع المتلقّي إلى حالة من البهجة والسرور والرغبة في قراءة القصيدة لنهايتها من دون ملل، وذلك كلّه بسبب الأسلوب الذي انتهجه الشاعر الذي اتّسم بالبساطة والوضوح بعيدًا عن التعقيد؛ وذلك يرجع لتمثّل الشاعر لواقعة الغدير وجدانيًّا، الأمر الذي جعل القصيدة تفيض بالعواطف والأحاسيس الصادقة، وهذا سبب إضافي لشيوعها من بين قصائد الكفعميّ رحمه الله.

المبحث الثاني

الأَسَالِيبُ الِاحتِفَالِيّة فِي غَدِيرِيّة اَلكَفْعَمِيّ

لقد اختار الشيخ الكفعميّ ﵀ الشعر وسيلة للتعبير عن احتفاله بيوم الغدير، وقد اعتمد لتحقيق ذلك جملة من الأساليب النصيّة (الدلاليّة، اللغويّة، الموسيقيّة)التي استطاعت مجتمعة أن تعبّر عن الفكرة العامّة التي أراد الشاعر إيصالها مُشَكِّلة بذلك أُسلوبًا مبهجًا للمتلقّي الذي يجد نفسه أمام احتفال شعريّ بمناسبة يدخل الشاعر إلى موضوعها بصورة مباشرة – كما أسلفنا–، ولم يكن الشاعر يهدف إلى تحقيق هذا الهدف فقط، بل اختار هذا الأسلوب الذي يناسب يوم الغدير، ولياقش أيضًا مسائل أُخر بأسلوب الحِجاج والمجادلة مع الخصوم، فالقصيدة احتوت على موضوع عام وهو يوم الغدير، ثمّ عرج بعده على موضوعات أُخر، كمدح الإمام عليّ وأولاده﵈، ثمّ كشف في نهايتها عن هدف أخير يرجو تحقيقه وهو أن يدفن في أرض كربلاء – حيث ألقاها أو أَلَّفَها– لينال شفاعة الإمام الحسين﵇.

فنجد في القصيدة موضوع (الغدير) ويتّصل بها مدح الإمام وأولاده﵈، وموضوع محاججة الخصوم عبر ذكر مجموعة من الحوادث التاريخيّة والأقوال النبويّة في حقّ أمير المؤمنين﵇، وموضوع أخير يتجسّد في الغاية من نظم هذه القصيدة وهي نيل شفاعة الإمام الحسين﵇.

وما يهمّنا في هذه القصيدة الأساليب النصّيّة التي عمل بها الشاعر مقدِّمًا الحدث الشعريّ، التي تنوّعت في هذه القصيدة، فجاءت على أكثر من مستوًى؛ محاولةً تقديم الحدث بطريقة تتناسب مع قيمة الحدث التاريخيّ

والدينيّ آنذاك، التي بدورنا سنقسِّمها على محاور عدّة، وسنحاول بيان أثرها في تحقيق المعنى الذي أراده الشاعر.

وانطلاقًا مما سبق يمكن تقسيم الأساليب التي تبيّن النزعة الاحتفاليّة وآليّة تحقيقها على محورين في غديريّة الكفعميّ رحمه الله، وعلى الشكل الآتي:

١. المحور الأوّل: وهو عامّ ويتضمّن ما تدور عنه القصيدة بصورة عامّة كـ(العنوان، الموضوع، الكلمات الاحتفاليّة).

٢. المحور الثاني: وهو فنِّيّ يركّز على الجوانب الفنيّة في النصّ، ويتضّمن موسيقى النصّ (الوزن الشعريّ، التكرار)، وأسلوب السؤال (الاستفهام)، والحادثة الحجاجيّة.

أولًا: المحور العامّ

أ. العنوان

يمثّل العنوان البوابة التي يدخل بواسطتها المتلقّي إلى عالم النصّ الأدبيّ؛ فهو انعكاس أوّليّ لرؤية الأديب تجاه النصّ الذي كتبه، والعنوان في الشعر القديم لم يكن له مكان في القصيدة العربيّة، بل كانت تعرف القصائد بحرف رويّها أو بموضوعها الشعريّ حتّى العصر الحديث؛ ونتيجة لانفتاح العرب على الآداب الأخرى بدأ الشعراء بوضع عنوانات لقصائدهم لكن القصيدة التي بين أيدينا وعلى الرغم من أنّها تعود للقرن الثامن الهجريّ، وعلى الرغم من عدم وجود عنوان صريح لها إلّا أنّها اكتسبت عنوانها من الحدث الذي تقدّمه القصيدة وهو (يوم الغدير)؛ فسمّيت الغديريّة انطلاقًا من الحدث العامّ الذي تدور حوله.

وبناءً على ذلك كان العنوان دليلًا للقارئ في رحلته الأدبيّة داخل النصّ

الشعريّ، ومعروف أنّ الغدير يمثّل عيدًا للمسلمين، فهو مرتكز عقائديّ عند كثير منهم؛ لأنّه أمر رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى، فقد عبّر العنوان عن الحدث الاحتفاليّ الذي يسعى الشاعر إلى تقديمه والخوض في تفاصيله اعتمادًا على المعطى التاريخيّ والدينيّ لهذه الحادثة وما تبعها من حوادث تتعلّق بالخلافة الإسلاميّة، فبمجرد أن يتلقف القارئ عنوان القصيدة يعمل الذهن على استرجاع جميع المعطيات القارّة في الذاكرة فيما يخصّ حادثة الغدير وما تلاها، فأسهم العنوان في صياغة الدلالة العامّة للقصيدة وقدّمها للقارئ.

وليس هذا فحسب بل هيّأ العنوان القارئ نفسيًّا لما هو آتٍ، فمن المؤكّد أنّ الشاعر سيناقش القضيّة بصورة وافية في مستقبل القصيدة؛ لذلك كان عنوان هذه القصيدة الذي أوجده الحدث العام عتبة بالغة الأهمّيّة في سحب القارئ للنصّ الشعريّ الذي ستكثر تفرّعاته الشعريّة بين الغديريّة والمدح والهجاء، ثمّ الخاتمة الطلبيّة التي كتبها الشاعر.

ب. الموضوع

في زمن الكفعميّ رحمه الله كانت الموضوعات الشعريّة قد استقرّت وأخذت تتشعّب لتشمل المضامين الحياتيّة جميعًا التي يعيشها الناس آنذاك؛ ولأنّ (غدير خُم) حدث إسلاميّ ذو أهمّيّة كبيرة في الجوّ السياسيّ والاجتماعيّ للمسلمين نجد كثيرًا من الشعراء تمثّلوا هذه الحادثة موضوعًا شعريًّا، فكان اختيار هذا الموضوع بحدّ ذاته احتفالًا به واهتمامًا بمضامينه الثقافيّة، فأصبح أسلوبًا ساعد الشاعر في تحقيق هدفه المنشود الذي يظهر بنزعة إبهاجيّة للقارئ فالموضوع العامّ هو يوم الغدير؛ إذ يبدأ الشاعر القصيدة بقوله:

هَـنـيـئًـا هَـنـيـئًـا لِـيـومِ الـغَـدِيـر ... ويَـومِ الـنُـصـوصِ ويـومِ الـسّـرور
ويَـــوم الـكَـمـالِ لـديـنِ الإلـه ... وإتـمَـام نـعـمـةِ ربٍّ غَـفُـور

فيعلـن عن موضوعه بشـكل صريح، لكنّه لا يكتفي بهـذا الأمر بل يجعل الموضـوع متشـعّبًا إلى موضوعـات جزئيّة أخرى تدور فـي فلك الموضوع العـامّ (يـوم الغدير) فنجـده يضيف موضوع المـدح للقصيـدة؛ إذ يمدح آل الرسـول صلى الله عليه وآله وفي مقدّمتهـم الإمام عليّ عليه السلام، ولا يكون المـدح كما هو معتاد عند الشـعراء، بل نجد الفرح والسـرور ممزوجًا بهذا المدح، فتتملّك البهجة القـارئ نتيجة ذلك الأمر الذي يعكس لنا ماهيّة الشـاعر فـي تلك اللحظات الشعريّة؛ إذ كان في غاية الفرح والسرور وهو يكتب هذه القصيدة، فيقول في أبيات متفرّقة[1]:

عـلـيٌّ الـوصـيُّ وصـيُّ الـنـبـيِّ ... وغـوثُ الـولـيِّ وحـتـفُ الـكـفـورِ
وغـيـثُ الـمـحـولِ وزوجُ الـبـتـولِ ... وصـنـوُ الـرسـولِ الـسـراجِ المنيرِ
أمـــانُ الـبـلادِ وسـاقـي الـعـبـادِ ... بـيـومِ الـمـعـادِ بـعـذبٍ نـمـيـرِ
وسـلْ عـنـه بـدرًا وأحـدًا تـرى ... لـه سـطـواتُ شـجـاعٍ جـسـورِ
وسـلْ عـنـه عَـمْـرًا وسـلْ مرحبًا ... وسـل عـنـه صـفـينَ لـيـلَ الـهـريـرِ
وكـمْ نـصـرَ الـديـنَ فـي مـعـركٍ ... بـسـيـفٍ صـقـيـلٍ وعـــزمٍ مـريـرِ

إنَّـه مـدح ممزوج بتفاخـر كبير وهذا يُشـعر القـارئ بانتماء الشـاعر لآل الرسـول صلى الله عليه وآله، فضلًا عـن الهجاء الذي تضمنه المـدح؛ إذ بمدحه للإمام عليّ وآله عليهم السلام يشـعر القـارئ بحضور الخصوم في الجهة المقابلة لآل الرسـول عليهم السلام؛ الأمر الذي يجعل المديح منقلبًا إلى هجاء لهم وتعرية لمواقفهم، وهذا الحال ينطبق على جميع مراحل القصيـدة، لكن كلّ هذه الموضوعات والمعطيات

(١) المصباح: ٨١٤، وما بعدها.

قدّمت بشكل لا يخلو من الاحتفال والابتهاج حتى في التحسّر عليهم؛ لكثرة المصائب التي لحقت بهم، فقد حوّلها إلى نصر معنويّ لآل الرسول عليهم السلام وهلاك وثبور لأعدائهم، فيقول[1]:

ولـكِـنَّـهُـم قَـد مَـضَـوا وانـقَـضَـوا وصَـارُوا إلـى الـنَّـارِ ذات السَّعِير

فالموضوع العامّ وما تفرّع منه في هذه القصيدة كان مرتكزًا دلاليًّا عمد الشاعر إلى جعله منطلقًا يرتكز عليه في مساجلته مع القارئ في محاولة لسحبه إلى الجوّ الاحتفاليّ للقصيدة، فالموضوع وتفرّعاته الدلاليّة يشدّ القارئ للنصّ ويحرّك مشاعره الكامنة؛ كون الموضوع عاطفيًّا بالدرجة الأولى، ثمّ إنَّه مرتبط بأشرف الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

جـ. الكلمات الاحتفاليّة

يجد قارئ القصيدة مجموعة من الكلمات ذات المعنى الاحتفاليّ التي تدلّ على المباركة والفرح والسرور، وقد استعمل الشاعر هذا الأسلوب؛ لكي يضفي مزيدًا من الاحتفال بهذه المناسبة (يوم الغدير) فلم يكتفِ بالعنوان والموضوع بنزعتيهما الاحتفاليّة بل عمد إلى إضافة مجموعة من الكلمات التي تتطابق مع العناصر الأخرى في هذا المحور من ناحيّة تحقيق الهدف وصولًا إلى الغاية المنشودة ألا وهي تثبيت هذه المناسبة شعريًّا وعقائديًّا.

فتظهر لدينا كلمات تؤكّد على الجانب الاحتفاليّ المبهج في القصيدة، فنجد كلمة (هنيئًا) مكرّرة لأكثر من مرّة [2] في القصيدة، وكلمة (السرور)[3]،

(١) المصباح: ٨١٨.

(٢) المصدر نفسه: ٨١٢، ٨١٧.

(٣) المصدر نفسه: ٨١٢.

وكلمة (العيد) و(البشارة) في قوله[1]:

ويَـوم (الـبِـشَـارةِ) يَـوم (الـدُّعـاء) و(عِـيـد الإِلـــهِ) الـعَـلِـيّ الـكَـبِـير

يضـاف إلى ذلك جملة من الكلمات التي شـكّلت مع غيرها جوًا شـعريًّا مليئًـا بالابتهـاج، وما هو فـي الحقيقة إلّا انعـكاس لرغبة الشـاعر في إظهار القصيـدة كما يفهمها المسـلمون بوصفهـا عيدًا لهم بمناسـبة تنصيب الإمام عليّ عليه السلام خليفة للرسول صلى الله عليه وآله.

ثانيًا: المحور الفنّيّ

أ. الوزن

ترتبط الموسـيقى بالشعر العربيّ ارتباطًا وثيقًا حتى سُمّي بالشعر الغنائيّ؛ لأنّه يقوم على مجموعة من التفعيلات التي تتداخل وتكوّن الإيقاع الموسيقيّ للشعر العربيّ فكلاهما يرجع إلى جنس واحد وهو التأليف والوزن والمناسبة بيـن الحركات والسـكون فهما صناعـة تنطـق بالأجناس الموزونـة، ولهذا الارتباط الشـديد بين الأوزان الشـعريّة والألحان الموسـيقيّة كانت الصناعة الشعريّة هي رئيسة الهيئة الموسيقيّة[2].

وقـد تطّـورت هذه العلاقـة حتى عبّر كثير من الدارسـين[3] عن مناسـبة الـوزن للموضوع الشـعريّ فهنـاك أوزان تتفاعـل مع الموضوع الشـعريّ وتقدّمـه بأفضل صورة، فمثلًا يليق البحر الطويل بمعاني الفخر والحماسـة

(١) المصباح: ٨١٣.

(٢) ينظر: كتاب الموسيقى الكبير: ١/ ١٥، ٣/ ١٠٩٣.

(٣) ينظر: موسيقى الشعر العربيّ: ١٤٩،

والبهاء والقوّة؛ لأنَّه يستوعب كثيرًا من المعاني التي لا يستوعبها بحر آخر[١]، في حين لا يليق بموضوعات الغزل أو الحرب أو الفرح، بمعنى أنّه سيقدّمها بجودة موسيقيّة أقلّ من غيره فلكلّ بحر معانٍ يتلاءم معها ويعبّر عنها بالشكل المرجو من قبل الشاعر.

وانطلاقًا من ذلك اختار الشاعر البحر المتقارب التامّ من دون أيّ تغييرات في الحشو أو الضرب والعروض، فجاءت صيغة البحر تامة على الشاكلة الآتية:

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن

ويشير تمام البحر الشعريّ إلى حالة نفسيّة مستقرّة ثابتة مع اختمار للفكرة والغرض الشعريّ؛ إذ لم يحتج الشاعر إلى زحافات وعلل البحر المتقارب، الذي استطاع أن يقدّم الغرض الاحتفاليّ للقصيدة؛ نتيجة قدرته على تحشيد قدر كبير من الدلالات الشعريّة والمعطيات التاريخيّة مع المحافظة على الإيقاع السريع المتناسق البسيط الذي يوفّره تكرار التفعيلات المتشابهة؛ إذ مكّن ذلك الشاعر من تقديم الحدث الشعريّ بصورة احتفاليّة ترتكز على الإيقاع الشعريّ المتكرّر في القصيدة وعلى تلك النبرة الموسيقيّة المتولّدة من توالي النغم الموسيقيّ، فالبحر المتقارب كما يصفه (صفاء خلوصي) بحر عنيف[٢]، وهو بذلك يتلاءم مع الأجواء الاحتفاليّة القائمة على الفرح والسرور؛ لأنّ فيه رنةٌ ونغمةٌ مطربةٌ على شدّة مأنوسة[٣]، فلاءم بذلك الجوّ الشعريّ الذي أراده الشاعر، واستطاع أن يفرّغ فيه الدفق العاطفيّ العالي

(١) ينظر: نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربيّ: ١٠٣.

(٢) ينظر: فن التقطيع الشعريّ والقافية: ١٨٠.

(٣) ينظر: بحور الشعر العربيّ (عروض الخليل): ١٩٨.

ويحوّله إلى طاقة شعريّة جسّدت أفكاره ومتطلّباته الدلاليّة والنسقيّة الكامنة في ذهنه. وبناءً على ذلك كان البحر المتقارب وسيلة احتفاليّة قدَّمت الحدث بشكل يبعث البهجة والسرور.

ب. التكرار

هو أسلوب يصوّر انفعال النفس بمثير ما، واللفظ المكرّر منه هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة؛ لاتّصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلّم إنّما يكرّر ما يثير اهتمامًا عنده، وهو يجب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبَيه أو من هم في حكم المخاطبين ممن يصل القول إليهم بعد الزمان والديار[١]. قال ابن أبي أصبع المصريّ: «وهو أن يكرّر متكلّم اللفظة الواحدة؛ لتأكيد الوصف، أو لمدح، أو الذمّ، أو التهويل، أو الوعيد»[٢].

والتكرار سمة نصّيّة يمكن أن تكون مفيدة للنصّ ويمكن أن تكون ضارّة له، فالتكرار لابدّ أن يكون مبنيًّا على مسبّبات نصّيّة ونفسيّة تخدم دلالة النصّ؛ إذ يضع بين أيدينا مفتاح الفكرة المتسلّطة على الشاعر، فهو يعكس التجربة الانفعاليّة له، ومن ثَمّ يستطيع القارئ فهم العناصر التي يركّز عليها النصّ، فتكون هي بيت القصيد في شعره عمومًا.

والتكرار في النصّ الشعريّ -الذي نحن بصدده- يشكّل سمة صوتيّة طاغية، فقد جاء على مستويات عدّة، فقد كرر الشاعر (الكلمة والحرف وبعض الأدوات النصّيّة)، وبذلك سيطر أسلوب التكرار على القصيدة

(١) التكرار بين المثير والتأثير: ١٣٦.

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القران: ١/ ٣٧٥.

الغديريّة بشكل كبير، فيقول الشاعر[١]:

ويـــومُ مُـصَـافـحـةِ الـمؤمِـنـيـن ... ويـــومُ الـتَـخـلّـص مِـن كـلّ ضَـيـر
ويـــومُ الـدلـيـلِ عـلـى الـرَائِـديـن ... ومـنـحـةُ عـبـدٍ ويـــوم الـطُـهُـور
ويـــومُ انـعـتـاق رقـــابِ جَـنـت ... مِـن الـنَّـارِ يـا صِـاح ذات السعِير

ويقول أيضًا[٢]:

وأيـــنَ الـمـعـلّـى وأيـــنَ السفِيح ... ولـيـس الـوفـاةُ كـمـثـلِ الـنـشُـور
وأيـــنَ الـمـجـلّـي وأيـــن اللَطِيم ... ولـيـس الـبـصـيرُ كـمـثـلِ الـضَـرِيـر
ومَـن يجعل الـدّر مثل الحَصَى ... ودرهـــم زيـــفٍ كـمـثـل الـنـضِـيـر

ففي المقطع الأوّل يكرّر كلمة (اليوم) وحرف (الواو)، وفي المقطع الثاني يكـرّر أداة الاسـتفهام (أين) ولأكثر مـن مرّة، وقد كرّر هذه الألفاظ عشـرات المرّات وبشـكل متوالٍ شـكّل مع البحر الشـعريّ المسـتعمل نسـقًا موسيقيًّا يتلاءم مع الحدث الشـعريّ القائم على فكرة الابتهاج والسرور هذا من جهة، ومن جهة أخرى سعى الشاعر إلى استعمال التكرار بأنواعه في قصيدته كوسيلة ليؤكد على بعض القضايا المهمّة بالنسبة له -هنا نجد المعنى الثاني للاحتفال وهو الاهتمام بالشـيء والتأكيد عليه- فلو لاحظنـا مواضع التكرار لوجدناها تمثّل بيت القصيد في النصّ الشـعريّ، فهو يركّز في المقطعَين السـابقَين مثلًا علـى قيمة اليوم ومكانته وفضله، وهـو أحد أهداف هذه القصيدة؛ فكرّر كلمة (اليوم)؛ ليشـير إلـى أهمّيّة هذا اليـوم وفضله ودوره في حياة المسـلمين، ثمّ انتقل في أحد فصول القصيدة ليتسـاءل عن مجموعـة من الأحداث- بتكرار أدوات الاسـتفهام- التـي رافقـت الإمام علـيّ عليه السلام، ولم يكن ينتظـر الجواب

(١) المصباح: ٨١٣.

(٢) المصدر نفسه: ٨١٤.

بل كان يستنكر ويجادل الخصوم؛ وبذلك أدّى التكرار وظيفة احتفاليّة عبر التأكيد والاهتمام والفرح بالحدث وربّما التجمهر من أجله.

جـ- الاستفهام

الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته الآتية، وهي:(الهمزة، وهل، وما، ومتى، وأيّان، وكيف، وأين، وأنّى، وكم، وأيّ)، وتقسّم بحسب الطلب على ثلاثة أقسام:

(أ) ما يطلب به التصوّر تارة، والتصديق تارة أخرى، وهو : الهمزة.

(ب) وما يطلب به التصديق فقط، وهو: هل.

(جـ) وما يطلب به التصوّر فقط، وهو بقيّة ألفاظ الاستفهام.

ومن أغراض الاستفهام: (السؤال عن شيء مجهول، التوبيخ ، التمنّي، استنهاض الهمّة بالنصح، وغيرها)[١].

لقد حقّق الاستفهام حضورًا مميّزًا في رائيّة الكفعميّ رحمه الله؛ إذ ورد في أكثر من موضع ولم يكن استفهامًا حقيقيًّا يطلب به إجابةً، بل خرج إلى المجاز في طلب معانٍ أُخر، حاول فيها الشاعر أن يؤكّد على مجموعة من القضايا تصبّ جميعها في خدمة القضيّة الكبرى المتمثّلة بيوم الغدير، فكان استفهامًا إنكاريًّا تعجبيًّا توجّه به الشاعر إلى خصم افترضه في ذهنه وراح يحاوره بقوّة السؤال من دون أن ينتظر إجابة منه؛ لأنّ ذلك لن يغيّر من الواقع شيئًا.

لقد حفل الشاعر عبر أُسلوب الاستفهام بقضيّة يوم الغدير ومكانة الإمام

(١) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ٧٨، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»: ٦٨.

عليّ عليه السلام ودوره في الإسلام في ردّ على جميع الافتراءات التي أشاعها الخصوم محاولًا قدر الإمكان محاججتهم بالأدلّة والبراهين للتأكيد على أحقيّته في خلافة الرسول صلى الله عليه وآله بالاعتماد على حادثة غدير خُم.

يقول الشاعر[1]:

وأينَ الضّباب وأينَ السّحاب ... وليسَ الكَواكِب مثلَ البِدور
ومَن يجعلُ الوجهَ مثلَ القفَا ... ومَن يجعلُ النّور مثلَ الدجُور
ومَن يجعلُ الأرضَ مثلَ السَّماء ... وليسَ الصحيحُ كمثلَ الكَسِير
وأينَ الثريَّا وأينَ الثَرَى ... وليسَ العِناقُ كمثلِ النَّمِير

ويقول[2]:

وكَم سُحت أَكلوا صَفوه ... وكَم نَشقُوا مِن نَسيم العَبِير
وكَم عَكفوا في الربا والزنى ... ورَجعِ القِيانِ وصَوتِ الزُّمُور

إنّ الملاحظ من النصّين السابقَين هو كثرة استعمال الشاعر لأدوات الاستفهام؛ وذلك دليل على الاحتفال الكبير في مناقشة القضيّة التي هو بصددها ألا وهي قضيّة الإمام عليّ عليه السلام، فلم يكتف بوضع أداة أو أداتين؛ بل استخدم معظم أدوات الاستفهام بمعانيها المختلفة، فنجد (كم، مَن، أين، أنّى) وغيرها في النصّ الشعريّ، وهذا يشير إلى رغبته في المحاججة والجدال مع الخصوم، فجاءت أدوات الاستفهام لتحيط بجميع الدلالات النصّيّة لتقدّمها للقارئ الأمر الذي يجعل القارئ في حالة بحث عن الإجابة فالقارئ الفطن يعمل على سدّ الثغرات الدلاليّة التي تركها الشاعر، وهو بذلك يجعله مشتركًا في إنتاج النصّ عند تقديمه لقراءته الخاصّة عن القصيدة.

(١) المصباح: ٨١٤.

(٢) المصدر نفسه: ٨١٨.

د- الحادثة الحجاجيّة

تبرز في النصّ الشعريّ -موضوع الدراسة- ظاهرة الحادثة الحجاجيّة؛ إذ عمد الشاعر إلى محاججة الخصوم بمجموعة من المواقف والبطولات التي قام بها الإمام عليّ عليه السلام، وقد جاءت الحوادث الحجاجيّة تالية لمقدّمته عن يوم الغدير التي استغرقت (٤٢) بيتًا؛ إذ بدأ الشاعر بمدح الإمام عليه السلام، ثمّ حاجج الخصم المفترض بمجموعة من الحوادث مثلًا (القرابة مع الرسول، الفصاحة، العلم، القوّة والشجاعة، الحديث النبويّ: عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، مبيته في مكان الرسول، حادثته مع عمرو ومرحب، معركة الجمل، باب علم النبيّ صلى الله عليه وآله، مشاركته في ست وعشرين غزوة مع النبيّ صلى الله عليه وآله، أمير سرايا المسلمين)[١] وغيرها كثير. فيقول مثلا[٢]:

رتــاجُ مـدينـةِ عِـلـمِ الـنَّـبِـيّ ... ويـعـسـوبُ ديـنِ الإلَـه الـمُنِير
مـقـامُ عَـلِـيّ مِـنَ الـمصطَفَى ... كـمُـوسَـى وهَـارُون مَـا مِـن نَكِير
فـراشُ الـنـبـيّ عَـلاه نـيـام ... بـمـكّـةَ يـفـدِيـه مِـن كُـلّ ضَـير

إنَّ المقصود بالحادثة الحجاجيّة هي الأحداث التاريخيّة التي حدثت مع أمير المؤمنين عليه السلام، وتبيّن من طريقها قوّته وشجاعته ورجاحة رأيه ومكانته في الإسلام، وقد حوّلها الشاعر إلى حجاج لغويّ (نصّيّ) يحاول عبره إفحام الخصوم وكشف مؤامراتهم.

إنّ استعمال الحادثة الحجاجيّة يكشف لنا عن تعدّد الأساليب النصّيّة التي استعملها الشاعر في سبيل إيصال الدلالة المطلوبة للمتلقي؛ إذ تندرج هذه الوسيلة ضمن النزعة الاحتفاليّة بمعنى الاهتمام والتأكيد والإحاطة بجميع

(١) ينظر: المصباح: ٨١٤، ٨١٥.

(٢) المصدر نفسه: ٨١٥.

المعطيات التي تخصّ الإمام عليًّا عليه السلام، فهو لم يكتفِ بالفرح والابتهاج بمناسبة الغدير، بل ناقش القضيّة من زاوية فكريّة؛ لذلك نجده يقدّم كثيرًا من الأدلّة والمعطيات التاريخيّة والسرديّة؛ لكي يقنع المتلقّي بما يريد، فالهدف من القصيدة ليس فقط تحقيق حالة من الاحتفال والفرح، بل هناك محور آخر وهو مجادلة الخصوم وتعرية أفعالهم، لكن عن طريق ذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام، فيكون عكسهم مذمومًا مدحورًا؛ ليقول للجميع أنّ تنصيب الإمام عليّ عليه السلام لم يكن اعتباطًا أو لقرابة من الرسول صلى الله عليه وآله، بل هو حقّ واجب على جميع المسلمين تأديته ؛ لأنّه الرجل الأحكم والأقوى والأفصح من بين المسلمين جميعًا بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

وبناءً على ذلك مثّلت الحوادث التاريخيّة مرتكزًا حجاجيًّا للشاعر كان الهدف منه الربط بين الغديريّة -بوصفها احتفالًا وابتهاجًا- وأحقيّة الإمام عليه السلام بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله.

الخاتمة

توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج، وهي:

١. ظهر الشاعر الكفعميّ رحمه الله، في القصيدة بمظهر العارف المطّلع على التاريخ العربيّ الإسلاميّ؛ إذ نجد في القصيدة تفاصيل وأحداثًا لا تصدر إلّا عن شخص موسوعيّ؛ فقد ضمّن القصيدة أمورًا تجمع التاريخ والدِّين والأعراف الاجتماعيّة ما يؤكّد تميّزه في الميدان المعرفيّ.

٢. اتّبع الشاعر أُسلوبًا جمع به بين السهولة والفصاحة الأمر الذي جعل القصيدة بين أيدي الجميع بحيث يستطيع المتخصّص وغير المتخصّص بالشعر فهمها والوقوف على هدفها ومن ثَمّ المشاركة في إنتاج المعنى الخاصّ به، وهو بهذا ضمن استمراريّة القصيدة وقبولها في كلّ الإزمان.

٣. إنّ المعنى اللغويّ لكلمة الاحتفال يكون على شقّين الأوّل: بمعنى الفرح والسرور والبهجة، والآخر: بمعنى الاهتمام والإحاطة بالحدث، وقد استعمل الشاعر المعنيين في قصيدته؛ ليعبر عن الفرح، فضلًا عن الاهتمام والمبالغة في القيام به.

٤. استعمل الشاعر مجموعة من الأساليب للتعبير عن الحادثة وبطريقة احتفاليّة، وقد تنوّعت هذه الأساليب على مستوى العنوان والموضوع والوزن والحادثة الحجاجيّة وغيرها من الأساليب التي عَبّرت عن النزعة الاحتفاليّة الكامنة في نفس الشاعر.

٥. تنوّعت الموضوعات التي تناولتها القصيدة، ففضلًا عن الموضوع العامّ وهو الاحتفال بيوم الغدير فقد عرّج الشاعر على مدح الإمام عليّ وأولاده عليهم السلام، ثمّ هجا خصومهم وعرّى أفعالهم، لكن تلك الموضوعات جميعها تدور في فلك الموضوع العامّ وهو يوم الغدير.

المصادر والمراجع

١. أعيان الشيعة: محسن الأمين، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.

٢. أمل الآمل: محمّد بن الحسن (الحرّ العامليّ)، تح: أحمد الحسينيّ، دار الأندلس، بغداد، ط١، ١٣٨٥هـ.

٣. تاج العروس من جواهر لقاموس: محمد مرتضى الزبيديّ، دار الهداية، الكويت، ط١، ١٩٦٥م.

٤. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القران: ابن أبي الإصبع العدوانيّ، تح: حسين محمّد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، ط١، ١٩٦٣م.

٥. التكرار بين التأثر والتأثير: السيّد عزّ الدِّين عليّ، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٦. جمهرة اللغة: ابن دريد الأزديّ، تح: رمزيّ منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٧. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم الهاشميّ، المكتبة العصريّة، بيروت، د.ط، د.ت.

٨. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات: مُحمَّد باقر الخوانساريّ، قم، إسماعيليان، ط ١، ١٣٩٠ ش.

٩. رياض العلماء وحياض الفضلاء: عبد الله أفنديّ الأصفهانيّ، تح: السيّد أحمد

الحسينيّ، مؤسّسة التاريخ الإسلاميّ، بيروت، ط ١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

١٠. الطليعة من شعراء الشيعة: الشيخ محمّد السماويّ (١٣٧٠هـ)، تح: كامل سليمان الجبوريّ، دار المؤرّخ العربيّ، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١١. علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»: أحمد بن مصطفى المراغي، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ط، د.ت.

١٢. فن التقطيع الشعريّ والقافيّة: صفاء خلوصيّ، مكتبة المثنّى، بغداد، ط٥، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.

١٣. كتاب الموسيقى الكبير: الفارابيّ، تح: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربيّ، القاهرة، د.ط، د.ت.

١٤. المصباح (جُنّة الأمان الواقية وجَنّة الإيمان الباقية): إبراهيم الكفعميّ، دار النعمان للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

١٥. معجم أعلام جبل عامل: عليّ داود جابر، دار المؤرّخ العربيّ، بيروت.

١٦. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة، القاهرة، ط٢، ١٣٩٢، ١٩٧٢.

١٧. معجم قرى جبل عامل: الشيخ سلمان الظاهر، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام للبحوث في تراث علماء جبل عامل، قم، د.ط، ١٤٢٧هـ.

١٨. نظرة جديدة في موسيقى الشعر العربيّ: عليّ يونس، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، د.ط، ١٩٩٣م.

١٩. بحور الشعر العربيّ (عَروض الخليل): غازي يموت، دار الفكر اللبنانيّ، بيروت، ط٢، ١٩٩٢م.